أَرْكَانُ النَّجَاحِ الْإِعْلَامِيِّ (الْإِفْهَامُ- التَّثْقِيفُ- التَّأْثِيرُ)

د. سعيد مفتاح حمد شناني و د. حليمة أحمد محمد بيت المال

الْمُقَدِّمَةُ

ذَكَرَ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي أَغَانِيهِ أَنَّ تَاجِرًا قَدِمَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَحْمِلُ مِنْ خُمُرِ الْعِرَاقِ، فَبَاعَهَا كُلَّهَا إِلَّا السُّودَ مِنْهَا، فَشَكَا حَالَهُ إِلَى ظَرِيفٍ مِنْ ظُرَفَاءِ مَكَّةَ فِي زَمَانِهِ كَانَ قَدْ تَرَكَ الْغِنَاءَ وَالطَّرَبَ وَالشِّعْرَ وَتَنَسَّكَ، يُعْرَفُ بِالدَّارِمِيِّ، فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ دَوَاءَ مَا يَشْكُو عِنْدَهُ، وَأَلَّفَ أَبْيَاتًا، وَطَلَبَ إِلَى مَنْ يَمْلِكُ صَوْتًا جَمِيلًا أَنْ يُغَنِّيَ بِهَا فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ:

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْخِمَارِ الْأَسْوَدِ مَاذَا فَعَلْتِ بِنَاسِكٍ مُتَعَبِّدِ
قَدْ كَانَ شَمَّرَ لِلصَّلَاةِ إِزَارَهُ حَتَّى وَقَفْتِ لَهُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ
رُدِّي عَلَيْهِ صَلَاتَهُ وَصِيَامَهُ لَا تَقْتُلِيهِ بِحَقِّ دِينِ مُحَمَّدِ

فَتَسَامَعَ النَّاسُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ، وَشَاعَ خَبَرُهَا فِي الْمَدِينَةِ، فَلَمْ تَبْقَ مَلِيحَةٌ إِلَّا وَاشْتَرَتْ خِمَارًا أَسْوَدَ حَتَّى نَفِدَتْ بِضَاعَةُ التَّاجِرِ مِنْهَا(١)، وَيُقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ تُمَثِّلُ أَوَّلَ إِعْلَانٍ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ، يَرْجِعُ تَارِيخُهُ إِلَى الْقَرْنِ الْهِجْرِيِّ الثَّانِي أَيَّامَ خِلَافَةِ بَنِي أُمَيَّةَ فِي أَرْضِ الْإِسْلَامِ، وَبِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ مَدَى وَاقِعِيَّةِ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَوْ خَيَالِيَّتِهَا وَالِاخْتِلَافِ فِي نِسْبَتِهَا إِلَى صَاحِبِهَا فَإِنَّهَا تَحْمِلُ فِي ذَاتِهَا رَمْزِيَّةً مُهِمَّةً تُشِيرُ إِلَى أَرْكَانِ النَّجَاحِ الَّتِي يَرْتَكِزُ عَلَيْهَا الْإِعْلَامُ الْيَوْمَ، وَالْمَحْمُولَةِ جَمِيعًا عَلَى التَّوْظِيفِ اللُّغَوِيِّ الْمُنَاسِبِ لِلْعَصْرِ وَالْمُلَائِمِ لِطَبِيعَةِ أَهْلِهِ، وَالْمُعَبِّرِ بِدِقَّةٍ عَنِ الْمَوْقِفِ، فَقَدْ أَتْقَنَ الشَّاعِرُ فَنَّ الْإِعْلَانِ هُنَا، وَاعْتَمَدَ عَلَى سَلِيقَتِهِ اللُّغَوِيَّةِ وَذَائِقَتِهِ الشِّعْرِيَّةِ وَوَظَّفَهَا تَوْظِيفًا حَسَنًا، حَقَّقَ مِنْ خِلَالِهَا الْغَايَاتِ الْإِعْلَامِيَّةَ الثَّلَاثَ: الْإِفْهَامَ وَالتَّأْثِيرَ وَالتَّثْقِيفَ، وَجَمِيعُهَا تَرْتَبِطُ بِرِبَاطٍ وَاحِدٍ؛ لِأَنَّ تَحَقُّقَ الْإِفْهَامِ هُوَ السَّبِيلُ إِلَى تَحَقُّقِ التَّأْثِيرِ وَالتَّثْقِيفِ؛ فَمُسْتَوَى الْأُسْلُوبِ وَوُضُوحُهُ وَسَلَاسَةُ أَلْفَاظِهِ يُعَبِّرُ عَنْ لُغَةِ ذَلِكَ الْعَصْرِ وَيَنْتَمِي إِلَيْهَا، فَذَاعَتْ بَيْنَ النَّاسِ وَانْتَشَرَتْ كَالنَّارِ فِي الْهَشِيمِ، وَمَا لَبِثَتْ أَنْ آتَتْ أُكُلَهَا وَحَقَّقَتْ غَايَتَهَا، وَنَحْنُ الْيَوْمَ نَقْرَؤُهَا وَنَسْتَمْتِعُ بِرِوَايَتِهَا، وَقَدْ تَنَاقَلَتْهَا الْأَجْيَالُ وَمَرَّتْ عَبْرَ الْعُصُورِ عَلَى أَنَّهَا لَوْنٌ أَدَبِيٌّ جَمِيلٌ، وَتُرَاثٌ يَسْتَحِقُّ الْحِفْظَ وَالرِّوَايَةَ.

هَذَا الْبَحْثُ يَصِفُ الرِّبَاطَ الْعَمِيقَ وَالْوَثِيقَ بَيْنَ الْإِعْلَامِ وَاللُّغَةِ مِنْ خِلَالِ مَعْرِفَةِ الْآثَارِ الْمُتَرَتِّبَةِ عَلَيْهِ، وَأَرْكَانِ النَّجَاحِ الْإِعْلَامِيِّ الْمَبْنِيَّةِ أَسَاسًا عَلَى اللُّغَةِ الْمُسْتَخْدَمَةِ فِيهِ، وَسِمَاتِ اللُّغَةِ الْإِعْلَامِيَّةِ الَّتِي تُحَقِّقُ غَايَتَهُمَا جَمِيعًا.

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: تَكَامُلِيَّةُ الدَّوْرِ بَيْنَ الْإِعْلَامِ وَاللُّغَةِ وَالْآثَارُ الْمُصَاحِبَةُ

إِنَّ ارْتِبَاطَ الْإِعْلَامِ بِاللُّغَةِ هُوَ ارْتِبَاطُ الرُّوحِ بِالْجَسَدِ، وَجْهَانِ لِعُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ الْحَقِيقَةُ، يُمَثِّلَانِهَا وَيُعَبِّرَانِ عَنْهَا، يَتَأَثَّرُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ وَيُؤَثِّرُ فِيهِ، وَيَتَكَامَلَانِ لِأَدَاءِ مَهَمَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَسْتَهْدِفُ كُلٌّ مِنْهُمَا تَحْقِيقَ غَايَةٍ لَا يَنَالُهَا إِلَّا مِنْ خِلَالِ تَكَامُلِهِ مَعَ الْآخَرِ.

الْإِعْلَامُ فِي أَحَدِ تَعْرِيفَاتِهِ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ نَقْلِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَعَارِفِ وَالثَّقَافَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالسُّلُوكِيَّةِ بِطَرِيقَةٍ مُعَيَّنَةٍ عَبْرَ أَدَوَاتِ الْإِعْلَامِ وَالنَّشْرِ وَوَسَائِلِهِ الْمُخْتَلِفَةِ بِقَصْدِ التَّأْثِيرِ(٢).

وَتُعَرَّفُ اللُّغَةُ بِأَنَّهَا نَسَقٌ مِنَ الرُّمُوزِ الصَّوْتِيَّةِ الَّتِي شَاعَتْ وَانْتَشَرَتْ بِوَسَائِلَ شَتَّى لِيَتَعَامَلَ بِهَا الْأَفْرَادُ، كَمَا تُوَظَّفُ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الثَّقَافَةِ وَالْفِكْرِ فِي حَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَيَتَفَاضَلُ النَّاسُ فِي دَرَجَةِ وُضُوحِهَا أَوْ غُمُوضِهَا، وَتَتَّسِعُ اللُّغَةُ لِتَسْتَوْعِبَ كُلَّ تَجَارِبِ الْإِنْسَانِ وَخِبْرَاتِهِ وَتُعَبِّرَ عَنْهَا وَتُوَاكِبَ التَّطَوُّرَ الَّذِي تَقْتَضِيهِ طَبَائِعُ الزَّمَنِ وَارْتِقَاءُ الْإِنْسَانِ فِي سُلَّمِ الْمَدَنِيَّةِ وَالْحَضَارَةِ، بَلْ إِنَّهَا تَمْنَحُ الْإِنْسَانَ حَيَاةً بَعْدَ مَوْتِهِ، وَتَصْنَعُ لَهُ امْتِدَادًا تَارِيخِيًّا يَحْكِي إِرْثَهُ الْفِكْرِيَّ أَوِ الْمَعْرِفِيَّ أَوِ الثَّقَافِيَّ الَّذِي يُسَجِّلُهُ بِقَلَمِهِ أَوْ لِسَانِهِ، وَتُتِيحُ لَهُ مَسَاحَةً فَسِيحَةً لِلتَّأْثِيرِ فِي

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

فكر الأجيال اللاحقة وتشكيل ثقافتها(٣).

وبالنظر العابر إلى كلا التعريفين فإن التكامل بين الإعلام واللغة لا يخفي نفسه، بل هو ظاهر وجلي وعميق في الوقت ذاته؛ فعملية نقل الحقائق والأحداث والأخبار والمعارف والخبرات وتقديمها للمتلقي بوسائل الإعلام المختلفة لا تؤدى إلا باللغة بصورتيها المنطوقة منها والمكتوبة، كل ذلك على الرغم من طغيان الصوت والصورة والحركة في عالم الإعلام، ولكنها لم تستطع أن تخفي قيمة اللغة وحجم وجودها في هذا العالم، وعلى هذا فإن نجاح الإعلام في أداء مهمته مبني أساسا على التوظيف اللغوي المناسب للحدث وسمة العصر وطبيعة أهله؛ فاللغة الإنسانية بصورة عامة تتسم بالتجدد والقابلية للتطور؛ ((لأنها تتكون من تنظيم كلامي مفتوح غير مغلق يسمح بإنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل التي لم يسبق للفرد سماع الكثير منها من قبل)) (٤)، وتتطور دلاليا بحكم تطور المجتمعات البشرية؛ فاللغة تساير المجتمع في تنوعه وتعدد مستويات أهله الاجتماعية والفكرية والثقافية، وعليه فإنها هي أيضا تتوزع على مستويات مختلفة، تؤدي جميعا مهمة التواصل البشري، ويختلف توظيفها حسب السياقات والمجالات المناسبة لكل منها على حدة، وتأتي عامة على مستويين: مستوى الفصحى، ومستوى العامية، وتتدرج تحت هذين المستويين درجات فرعية، فالفصحى تتوزع على: فصحى التراث وفصحى العصر، وهما- على الرغم من اتفاقهما في المستوى اللغوي العالي- يفترقان في بعض السمات والخصائص والألفاظ والتعابير التي تتمايز بها العصور المتباعدة زمنا، المختلفة طبيعة وأهلا، والعامية تتوزع على: عامية المتنورين، وعامية المثقفين، وعامية الأميين(٥).

ويعد الإعلام اليوم هو المسؤول الأول عن نشر اللغة، بل إن المتلقي يكتسب لغته مفردات وتراكيب من خلال متابعة ما يقدمه الإعلام، ومهمة بهذا العمق والخطورة لا بد أن يكون لها آثار وأبعاد بحسب المستوى الذي يقدم به الإعلام مادته، ومن خلال الملاحظة يتضح أن اللغة الإعلامية بصورة عامة وفي جميع الوسائل التقليدية والحديثة تتسم بمظهرين يعبران عن الأثر الذي أحدثه الإعلام وما زال يحدثه في اللغة الفصحى المشتركة بين العرب جميعا أصلا وفهما وتواصلا، ويمكن بيان ذلك من خلال الآتي:

أولا. الأثر الإيجابي:

يتمثل الأثر الإيجابي للإعلام في عدد من المظاهر التي أثرت المجتمع العربي بصورة عامة في جوانب حياته المختلفة، لا سيما فيما يتعلق بالتواصل بين أبناء الوطن العربي الكبير؛ فهي الوسيلة التي استطاعت بنجاح تحقيق التقارب بين المجتمعات العربية، من خلال استخدام مستويين لغويين مهمين، فالفصحى هي اللغة المشتركة التي يتفاهم بها العرب على اختلاف لهجاتهم، وقد تمكن الإعلام من تقريب الأفهام وإيصال الأفكار ونشر الثقافة والفكر من خلالها، بعد أن ((أصبحت جميع مصادر التشكيل الثقافي بحوزة الإعلام))(٦)، أما العاميات المحلية فقد تعرف العربي إلى أشكالها وصورها ومظاهرها المختلفة من خلال الإعلام أيضا، ففهم العربي أخاه العربي رغم اختلاف أسلوبه ومصطلحاته التي يستخدمها في لهجته الخاصة، وهذا مظهر إيجابي لا يخفى أثره في تحقيق التواصل والترابط بين شعوب المنطقة العربية، ولكن المظهر الأساسي والمهم يتمثل في التنمية اللغوية، ويقصد بها إحداث تغيير لغوي نحو هدف منشود(٧)، وجهد الإعلام ورجاله في تنمية اللغة لا ينكر، فاللغة المستخدمة في الإعلام اليوم تظهر كما غير قليل من المصطلحات التي تعبر عن توظيف جديد للغة يتناسب مع طبيعة العصر ومقتضيات التطور التقني الهائل والمستمر بلا توقف، ويعبر أيضا عن قابلية اللغة للتطور تطورا ذاتيا دون حاجة إلى الاستعانة بأخواتها من اللغات الأخرى، فأضافت إلى معجمها الثري الواسع الفياض ما يزيده ثراء وسعة، ببعث اللغة الفصحى بعثا جديدا بصورة تتلاءم مع طبيعة العصر وثقافة أهله ومستوى توظيفهم للغة، والعودة إلى منابعها لتكوين مصطلحات الإعلام الخاصة به.

ثانيا. الأثر السلبي

بالنظر في اللغة المستخدمة في الإعلام العربي بوسائله المرئية والمسموعة والإلكترونية على تنوعها واختلافها فإن ما يلاحظ هو وجود أشكال وصور مختلفة من اللغة، فهناك الفصحى العصرية على خجل، والعامية بدرجاتها، ومستوى يقع بينهما هو عبارة عن خليط بين الفصحى والعامية في المقام الواحد، ولغات أخرى هي مزيج من الحروف العربية والإنجليزية، أو كتابة الجمل العربية بحروف إنجليزية، وأحيانا تختلط الحروف بالأرقام، وهي المصطلح عليها بلغة (الجات أو الشات)،

وَكُلُّهَا صُوَرٌ مُشَوَّهَةٌ لِلُّغَة، لَا تُعَبِّرُ عَنْهَا وَلَا تُمَثِّلُهَا، بَلْ هِيَ إِيذَانٌ بِالتَّخَلِّي الصَّرِيح وَالصَّارِخ عَنِ اللُّغَة الْأُمّ، وَإِشَارَةٌ إِلَى حَجْم الْخَلَل فِي فَهْم الانْتِمَاء وَتَقْدِير قِيمَة الْهُوِيَّة الْخَاصَّة بِهَذِه الْأُمَّة.

إِذًا، لَا مَجَالَ لِلْقَوْلِ بِبَرَاءَة الْإِعْلَام مِنَ الْإِسَاءَة إِلَى اللُّغَة الْفُصْحَى عَبْرَ وَسَائِله الْمُخْتَلِفَة التَّقْلِيدِيَّة مِنْهَا وَالْحَدِيثَة، وَهَذِه الْإِسَاءَةُ قَدْ تَكُونُ مَقْصُودَةً؛ اسْتِجَابَةً إِلَى دَعَوَات غَرْبِيَّة بِأَصْوَات عَرَبِيَّة تَدْعُو إِلَى تَحْجِيم الْفُصْحَى وَإِحْلَال الْعَامِّيَّة- مَثَلًا- مَحَلَّهَا، وَقَدْ تَكُونُ غَيْرَ مَقْصُودَة، جَلَبَهَا ضَعْفُ الْمُسْتَوَى اللُّغَوِيِّ الْعَامِّ لِأَهْلِ الْإِعْلَام، فَيَلْجَأُونَ إِلَى تَوْظِيف الْعَامِّيَّة وَاللُّغَات الدَّخِيلَة لِإِيصَال رِسَالَته؛ هُرُوبًا مِنْ تَقْدِيمهَا بِلُغَتِهِمُ الْأُمِّ الَّتِي لَا يُفَقِّهُونَ قَوَاعِدَهَا وَلَا يُحْسِنُونَ السَّيْرَ عَلَى ضَوَابِطهَا، تَسْتَثْقِلُهَا أَلْسِنَتُهُمْ وَأَقْلَامُهُمْ، وَلَا تَجْرِي بِهَا كَمَا تَجْرِي بِغَيْرِهَا، مِنَ الْمُؤْسِف حَقًّا أَنْ يَؤُولَ الْأَمْرُ بِالْعَرَب إِلَى هَذَا الْمَآل، وَنَحْنُ نَرَى شُعُوبَ الْأَرْض تَعْتَزُّ بِلُغَاتِهَا، وَلَا تُخَاطِبُ الْعَالَمَ بِغَيْرِهَا، وَالْعَرَبِيُّ يَتَهَرَّبُ مِنْ عُرُوبَته وَعَرَبِيَّته حَتَّى فِي حَدِيثه الْخَاصِّ وَمَسَارِ يَوْمِه، وَيُمْكِنُ بَيَانُ هَذَا الْأَثَرِ فِي الْمَظَاهِرِ الْآتِيَة:

الْمَظْهَرُ الْأَوَّلُ: الاسْتِئْنَاسُ بِالْعَامِّيَّات وَاللُّغَات الْهَجِينَة، مِنْ خِلَال الْبَرَامِج الْمُقَدَّمَة كُلِّيًّا بِالْعَامِّيَّة، لَا سِيَّمَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَرَامِج التَّرْفِيهِيَّة وَالاجْتِمَاعِيَّة الَّتِي يَتَفَوَّقُ وُجُودُهَا عَلَى الْبَرَامِج الْفِكْرِيَّة وَالثَّقَافِيَّة وَالْعِلْمِيَّة فِي الْقَنَوَات الْفَضَائِيَّة وَالْإِذَاعَات الْمَسْمُوعَة بِشَكْلٍ عَامٍّ، فَضْلًا عَنْ كَوْنِهَا اللُّغَات الدَّارِجَة وَالشَّائِعَة عَلَى صَفَحَات التَّوَاصُل الِافْتِرَاضِيِّ، فَانْتِشَارُ الْعَامِّيَّة فِي وَسَائِل الْإِعْلَام ((لَمْ يَأْتِ مِنْ فَرَاغٍ، وَإِنَّمَا امْتَدَّ فِي فَرَاغٍ لَمْ يَمْلَأْهُ دُعَاةُ الْفُصْحَى)) (٨).

الْمَظْهَرُ الثَّانِي: الاسْتِئْنَاسُ بِالْخَطَإِ اللُّغَوِيِّ، وَهَذَا بَيِّنٌ وَجَلِيٌّ فِي مَوَاقِع التَّوَاصُل الاجْتِمَاعِيِّ الَّتِي مَلَأَتِ الدُّنْيَا وَشَغَلَتِ النَّاسَ، وَصَارَتْ مَسْرَحًا لِعَرْض اللُّغَات الْأَصِيلَة وَالدَّخِيلَة، وَالرَّصِينَة وَالْهَجِينَة، وَالْأَسَالِيب الْمُتَبَايِنَة قُوَّةً وَضَعْفًا، وَالْمُتَأَرْجِحَة فِي مُسْتَوَى الْإِبَانَة عَنِ الْمَقْصُود بَيْنَ الْأُسْلُوب الْإِبْلَاغِيِّ الْبَسِيط، وَالْأُسْلُوب الْبَلَاغِيِّ الْمُنَمَّق، تَبَادَلَ بِهَا مُسْتَخْدِمُو هَذِه الْمَوَاقِع الْأَخْبَارَ وَالْأَفْكَارَ وَالْخِبْرَات وَالتَّجَارِبَ وَبَنَوْا عَلَاقَاتهمْ مِنْ خِلَالِهَا.

وَبِالنَّظَرِ إِلَى مَا يَحْدُثُ فِي دُنْيَا الْإِعْلَام بِعَالَمَيْهَا الْحَقِيقِيِّ الْمُغْلَق وَالافْتِرَاضِيِّ الْمَفْتُوح يَظْهَرُ حَجْمُ الْخَلَل فِي تَوْظِيف اللُّغَة وَالتَّعْبِير بِهَا عَنْ كُلِّ مَا يُقَدَّمُ مَرْئِيًّا وَمَسْمُوعًا وَمَكْتُوبًا وَمَا يُخَطُّ عَلَى جُدْرَان الصَّفَحَات الافْتِرَاضِيَّة، وَيَتَجَلَّى عَدَمُ الْمُبَالَاة بِتَعَلُّمِهَا وَالاهْتِمَام بِمَقَايِيس صِحَّتِهَا وَالْتِزَام قَوَاعِدِهَا إِمْلَاءً وَنَحْوًا وَصَرْفًا وَضَبْطًا، فَيَهْتَمُّ كَاتِبُ الْمَقَال وَمُلْقِيه وَمُتَلَقِّيه بِوُصُولِ الْفِكْرَة أَيًّا كَانَ مُسْتَوَى كِتَابَتِهَا، وَمَهْمَا كَانَ حَجْمُ الْأَخْطَاء فِي لُغَتِهَا، حَتَّى صَارَ هَذَا الْأَمْرُ مِمَّا عَمَّتْ بِه الْبَلْوَى، وَامْتَدَّ حَتَّى طَالَ بَعْضَ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي اللُّغَة، تَقِفُ هَذِه الْمَنْشُورَاتُ الْمُغْتَلَّةُ عَلَى صَفَحَات الْمَوَاقِع الْإِلِكْتُرُونِيَّة- بِالذَّات- شَاهِدًا عَلَى حَجْم الْخَلَل الْفِكْرِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالنَّفْسِيِّ، وَالتَّدَهْوُر اللُّغَوِيِّ الَّذِي وَصَلَتْ إِلَيْه الشُّعُوبُ النَّاطِقَةُ بِالْعَرَبِيَّة، وَمَا أَشْبَهَ الْيَوْمَ بِالْبَارِحَة، عِنْدَمَا امْتَزَجَ الْأَعَاجِمُ بِالْعَرَب، فَامْتَزَجَ عَلَى لِسَان الْعَرَبِيِّ الْخَطَأُ بِالصَّوَاب، حَتَّى طَالَ فُصَحَاءَهُمْ، بَلْ وَاضِعِي الْقَوَاعِد أَنْفُسهمْ.

الْمَظْهَرُ الثَّالِثُ: تَشْوِيهُ صُورَة الْمُتَخَصِّص اللُّغَوِيِّ فِي الْإِعْلَام، وَهَذَا لَيْسَ بِأَمْرٍ جَدِيد، بَلْ هُوَ مُمْتَدٌّ إِلَى عُقُود مَاضِيَة ظَهَرَتْ فِيهَا صُورَةُ مُعَلِّم اللُّغَة وَالْمُتَخَصِّص فِيهَا بِمَظْهَر يَسْتَهْدِفُ التَّنَدُّر بِه وَالتَّفَكُّه بِأُسْلُوبِه وَطَرِيقَة تَفْكِيره الْمُعَقَّدَة وَتَقْلِيدِيَّته الصَّارِخَة فِي مَظْهَرِه وَأُسْلُوب حَيَاته وَتَعَامُله، وَإِظْهَارَ بُعْد النَّاس عَنْهُ اتِّقَاءَ لشَرِّه بَعْدَ أَنْ نَصَّبَ نَفْسَهُ مُحَامِيًا شَرِسًا عَنِ اللُّغَة وَقَاضِيًا عَلَى أَلْسِنَة النَّاس، فِي هَيْأَة تَبْتَعِدُ بِه تَمَامًا عَنِ الْحَدَاثَة وَرُوح الْعَصْر وَالْمَنْطِق الصَّائِب، وَالْعَيْش فِي الْوَاقِع، فَضْلًا عَنْ أَعْمَال درَامِيَّة تَقُومُ مَادَّتُهَا الْفُكَاهِيَّةُ عَلَى تَحْرِيف الْفُصْحَى، يَسْتَأْنِسُ بِهَا الْجُمْهُورُ الْمُتَلَقِّي وَيَسْتَقِي مِنْهَا ابْتِسَامَتَهُ.

اعْتِمَادُ الْإِعْلَام عَلَى الْعَامِّيَّة أَوْ خَلِيط اللُّغَات الْمُنْتَشِر الْيَوْمَ وَاقِعًا وَافْتِرَاضًا بِصُورَتَيْه الْمَنْطُوقَة وَالْمَكْتُوبَة، وَنَظْرَتُهُ الْقَاصِرَةُ لِلْفُصْحَى وَمُحَاوَلَةُ تَشْوِيهِهَا- خَطَأً أَوْ عَمْدًا- وَرَسْمُ صُورَة عَنْهَا فِي أَذْهَان أَهْلِهَا لَا تَلِيقُ بِهَا وَلَا تُعَبِّرُ عَنْ حَقِيقَتِهَا وَمَكَانَتِهَا؛ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَضْمَنَ لِلْإِعْلَام بَقَاءَهُ وَأَدَاءَهُ لِوَظِيفَته بِالصُّورَة الْمَطْلُوبَة وَالْمَنْشُودَة؛ فَالْعَامِّيَّاتُ وَاللُّغَاتُ الدَّخِيلَةُ بِأَنْوَاعِهَا وَصُوَرِهَا لَا تَقْوَى عَلَى حَمْل الْأَمَانَة الَّتِي حَمَلَتْهَا الْفُصْحَى عَبْرَ الْعُصُور وَفِي مَجَالَات اسْتِخْدَامِهَا الْمُخْتَلِفَة.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

إنَّ كُلَّ مَا يُقَدِّمُهُ الْإِعْلَامُ لِلُّغَةِ إِنَّمَا هُوَ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ يُقَدِّمُهُ لِنَفْسِهِ، وَيَنْعَكِسُ مُبَاشَرَةً عَلَيْهِ، وَيُحَدِّدُ بِهِ فَشَلَهُ أَوْ نَجَاحَهُ، وَبِالْمُسْتَوَى اللُّغَوِيِّ الَّذِي يَعْتَمِدُهُ فِي وَسَائِلِهِ يُحْكَمُ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، وَعَلَى الْإِعْلَامِ الْعَرَبِيِّ أَنْ يَجْتَهِدَ مَا وَسِعَهُ الْجُهْدُ لِتَحْسِينِ صُورَتِهِ وَالِارْتِقَاءِ بِمَا يُقَدِّمُ لِلنَّاسِ؛ وَعَلَى الْقَائِمِينَ عَلَيْهِ أَنْ يَعُوا تَمَامًا أَنَّ نَشْرَ اللُّغَةِ وَإِظْهَارَ الْحَقِيقَةِ وَالِارْتِقَاءَ بِفَهْمِ الْمُتَلَقِّي وَبِنَاءَ الْقَاعِدَةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالْمَعْرِفِيَّةِ الْعَامَّةِ مَهَمَّةٌ مُرَكَّبَةٌ وَمُعَقَّدَةٌ لَا يَقُومُ بِهَا مُجْتَمِعَةً غَيْرُ الْإِعْلَامِ، وَلَا يُمْكِنُهُ تَحْقِيقُ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا أَحْسَنَ التَّعَامُلَ مَعَ اللُّغَةِ الَّتِي يَعْتَمِدُهَا رَسْمِيًّا فِي تَقْدِيمِ أَعْمَالِهِ وَمُخَاطَبَةِ جُمْهُورِهِ، مُحَقِّقًا مِنْ خِلَالِهَا وَبِهَا الثُّلَاثِيَّةَ الَّتِي تُمَثِّلُ أَرْكَانَ النَّجَاحِ الْإِعْلَامِيِّ، وَهِيَ هَدَفُ الْمَبْحَثِ الْقَادِمِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: ثُلَاثِيَّةُ النَّجَاحِ الْإِعْلَامِيِّ

الْإِفْهَامُ - التَّثْقِيفُ- التَّأْثِيرُ

الْإِعْلَامُ مَنْظُومَةٌ مُتَكَامِلَةٌ، ((تَتَعَامَلُ مَعَ حَيَاةٍ كَامِلَةٍ))(٩) تَقُومُ عَلَى صِدْقِ الْخَبَرِ وَدِقَّةِ الْمَعْلُومَةِ وَمُتَابَعَةِ الْحَدَثِ، وَتَعْتَمِدُ عَلَى اللُّغَةِ فِي تَقْدِيمِ مَا ذُكِرَ، وَهَذِهِ اللُّغَةُ لَهَا مُوَاصَفَاتٌ وَخَصَائِصُ مُحَدَّدَةٌ لَا بُدَّ أَنْ تُوَفِّرَ لِلْإِعْلَامِ زَوَايَاهُ الثَّلَاثَ الَّتِي تَلْتَحِمُ بِبَعْضِهَا، وَتَتَكَامَلُ جَمِيعًا لِتَحْقِيقِ غَايَةِ الْإِعْلَامِ وَاللُّغَةِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ؛ فَهِيَ- فِي حَقِيقَتِهَا- وَظِيفَةُ اللُّغَةِ، وَمَنَاطُ الْعَمَلِ الْإِعْلَامِيِّ وَمَكْمَنُ نَجَاحِهِ، وَأَرْكَانُهُ الَّتِي يَقُومُ بِهَا وَعَلَيْهَا، وَيُمْكِنُ حَصْرُ ذَلِكَ فِي:

أَوَّلًا. الْإِفْهَامُ:

عِنْدَمَا عَرَّفَ ابْنُ جِنِّيٍّ اللُّغَةَ بِأَنَّهَا أَصْوَاتٌ يُعَبِّرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ(١٠)، فَقَدْ عَبَّرَ بِذَلِكَ عَنْ وَظِيفَتِهَا الْقَائِمَةِ عَلَى مَبْدَأِ الْإِفْهَامِ الَّذِي يَعْنِي إِيصَالَ الْمَعْنَى بِاللَّفْظِ إِلَى فَهْمِ السَّامِعِ، وَالْفَهْمِ الَّذِي يَعْنِي تَصَوُّرَ الشَّيْءِ مِنْ لَفْظِ الْمُتَكَلِّمِ(١١)، وَهُوَ الْمَبْدَأُ الَّذِي تَقُومُ بِهِ وَعَلَيْهِ وَلِأَجْلِهِ لُغَةُ الْإِعْلَامِ.

تَمْتَازُ لُغَةُ الْإِعْلَامِ السَّلِيمَةُ- بِحُكْمِ عَالَمِيَّةِ الْإِعْلَامِ- بِخَصَائِصَ وَسِمَاتٍ جَعَلَتْهَا تَحْتَلُّ مُسْتَوًى وَسَطِيًّا بَيْنِيًّا يَقَعُ بَيْنَ النَّثْرِ الْعِلْمِيِّ وَالنَّثْرِ الْأَدَبِيِّ وَلُغَةِ الْحَدِيثِ الْيَوْمِيِّ، وَمَنَحَتْهَا ((قُوَّةَ الِاسْتِخْدَامِ، وَالْقُدْرَةَ عَلَى الْإِبْلَاغِ، وَشَسَاعَةَ الِانْتِشَارِ، وَطُولَ الْمَلَازَمَةِ))(١٢)، وَجَمِيعُهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى مَبْدَأِ الْإِفْهَامِ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ مُطَابَقَةَ اللَّفْظِ لِلْمَعْنَى، وَوُضُوحَهُ وَسُهُولَتَهُ، بِأَسَالِيبَ وَتَرَاكِيبَ بَعِيدَةٍ كُلَّ الْبُعْدِ عَنِ الْغُمُوضِ وَقَابِلِيَّةِ التَّأْوِيلِ؛ كَوْنُهَا لُغَةً تُقَدِّمُ مَعْلُومَاتٍ وَحَقَائِقَ، وَتَصِفُ الْأَحْدَاثَ، وَتُفَسِّرُ الْمَوَاقِفَ وَتُحَلِّلُهَا، وَكُلُّهَا أُمُورٌ تَقُومُ عَلَى الْمُبَاشَرَةِ وَالْوُضُوحِ وَالسُّهُولَةِ، وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ خُلْدُونَ فِي مُقَدِّمَتِهِ إِلَى هَذَا الْمَبْدَأِ فِي تَرَاكِيبِ اللُّغَةِ، وَعِبَارَتُهُ- وَإِنْ قَصَدَ بِهَا مَبْدَأَ اللُّغَةِ الْبَشَرِيَّةِ عَامَّةً- تُمَثِّلُ لُغَةَ الْإِعْلَامِ وَتُعَبِّرُ عَنْهَا بِدِقَّةٍ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ، إِذْ يَرَى: ((أَنَّ اللُّغَاتِ كُلَّهَا مَلَكَاتٌ شَبِيهَةٌ بِالصِّنَاعَةِ؛ إِذْ هِيَ مَلَكَاتٌ فِي اللِّسَانِ؛ لِلْعِبَارَةِ عَنِ الْمَعَانِي وَجَوْدَتِهَا وَقُصُورِهَا، بِحَسَبِ تَمَامِ الْمَلَكَةِ أَوْ نُقْصَانِهَا، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالنَّظَرِ إِلَى الْمُفْرَدَاتِ، وَإِنَّمَا هُوَ بِالنَّظَرِ إِلَى التَّرَاكِيبِ، فَإِذَا حَصَلَتِ الْمَلَكَةُ التَّامَّةُ فِي تَرْكِيبِ الْأَلْفَاظِ الْمُفْرَدَةِ؛ لِلتَّعْبِيرِ بِهَا عَنِ الْمَعَانِي الْمَقْصُودَةِ، وَمُرَاعَاةِ التَّأْلِيفِ الَّذِي يُطَبِّقُ الْكَلَامَ عَلَى مُقْتَضَى الْحَالِ، بَلَغَ الْمُتَكَلِّمُ حِينَئِذٍ الْغَايَةَ مِنْ إِفَادَةِ مَقْصُودِهِ لِلسَّامِعِ))(١٣)، وَقَدْ حُمِّلَتْ أَلْفَاظُ اللُّغَةِ مَعَانِيَ وَدِلَالَاتٍ مُعْجَمِيَّةً مُخْتَلِفَةً وَمُتَفَاوِتَةً وَمُتَدَرِّجَةً وَمُتَبَايِنَةً أَحْيَانًا؛ لِأَنَّ أَلْفَاظَ اللُّغَةِ مَهْمَا اتَّسَعَ مُعْجَمُهَا وَامْتَدَّ فَإِنَّهَا مَحْدُودَةٌ، بِخِلَافِ الْمَعَانِي الَّتِي لَا حُدُودَ تَقِفُ عِنْدَهَا، وَلَا يُعَيِّنُ أَحَدَ الْمَعَانِي إِلَّا السِّيَاقُ التَّرْكِيبِيُّ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنِ اعْتِمَادِ الدِّقَّةِ فِي اخْتِيَارِ اللَّفْظِ الْمُنَاسِبِ لِلسِّيَاقِ وَالْمَعْنَى الَّذِي يَتَطَلَّبُهَا، وَقَدْ أَسْهَمَ الْإِعْلَامُ بِقُوَّةٍ فِي تَحْمِيلِ أَلْفَاظِ اللُّغَةِ وَتَرَاكِيبِهَا مَعَانِيَ مَجَازِيَّةً جَدِيدَةً لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ وَلَمْ تُوَظَّفْ فِي أَسَالِيبِ الْعَرَبِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ قَبْلَ ظُهُورِ الْإِعْلَامِ بِوَسَائِلِهِ التَّقْلِيدِيَّةِ وَالْحَدِيثَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ: زِمَامُ الْمُبَادَرَةِ- تَوَتُّرُ الْعَلَاقَاتِ- الثَّرْوَةُ الْبَيْضَاءُ- الثَّرْوَةُ الْحَمْرَاءُ- غَزْوُ الصَّحْرَاءِ- نُقْطَةُ نِظَامٍ- الْغَزْوُ الْفِكْرِيُّ- غَسِيلُ الْمُخِّ- يَلْعَبُ بِالنَّارِ- يَلْعَبُ دَوْرًا مُهِمًّا- الضِّحْكَةُ الصَّفْرَاءُ- أَلْقَى الْقُفَّازَ فِي وَجْهِهِ- لَعِبَ بِالْوَرَقَةِ الْأَخِيرَةِ- طَرَحَ الْمَسْأَلَةَ عَلَى بِسَاطِ الْبَحْثِ(١٤)، وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ، وَهَذَا أَمْرٌ يُشِيرُ إِلَى الدَّوْرِ الْكَبِيرِ الَّذِي يُشَارِكُ بِهِ الْإِعْلَامُ فِي صُنْعِ الْحَضَارَةِ الْحَدِيثَةِ، وَلَكِنَّهُ دَوْرٌ اتَّسَعَ وَامْتَدَّ حَدَّ الْمُبَالَغَةِ فِيهِ، وَقَدْ وَصَفَهُ الدُّكْتُورُ أَحْمَد مُخْتَار عُمَر بِأَنَّهُ: ((الْمُسْتَجِيبُ الْأَوَّلُ لِاحْتِيَاجَاتِ الْجَمَاهِيرِ التَّعْبِيرِيَّةِ، وَالْمُبْتَدِعُ الْأَسَاسِيُّ لِمُعْظَمِ الْمَادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُسْتَحْدَثَةِ، وَهُوَ الْمَضَخَّةُ الَّتِي تَقْذِفُ فِي شَرَايِينِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ حِينٍ لِآخَرَ بِآلَافِ الْكَلِمَاتِ وَالتَّعْبِيرَاتِ الَّتِي قَدْ تَعْجَزُ الْمَجَامِعُ اللُّغَوِيَّةُ عَنْ مُلَاحَقَتِهَا وَمُتَابَعَتِهَا، وَحِينَ تَتَنَبَّهُ الْمَجَامِعُ لِهَذَا الْجَدِيدِ الْمُسْتَحْدَثِ يَكُونُ قَدْ فَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى أَبْنَاءِ اللُّغَةِ، فَصَارَتْ أَجْهِزَةُ الْإِعْلَامِ هِيَ الَّتِي تَقُودُ الْمَجَامِعَ اللُّغَوِيَّةَ، وَتَتَقَدَّمُ مَسِيرَتَهَا،

وَصَارَ مَا يَتَّخِذُهُ الْمَجْمَعُ مِنْ قَرَارَاتٍ مِنْ قَبِيلِ تَخْرِيجِ وَتَسْوِيغِ مَاهُوَ مُسْتَخْدَمٌ فِعْلًا، لَا تَقْدِيمِ مَا يُمْكِنُ اسْتِخْدَامُهُ لِلْمَعَانِي الْجَدِيدَةِ))(١٥) وَيَتَّضِحُ هَذَا التَّوَسُّعُ الْمُبَالَغُ فِيهِ مِنْ خِلَالِ مُلَاحَظَةِ الْمُصْطَلَحَاتِ الْإِعْلَامِيَّةِ الْمُوَلَّدَةِ مِنَ الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ بِصُورَةٍ تُوحِي بِعَدَمِ وُجُودِ ضَابِطٍ دَقِيقٍ لِهَذِهِ الصِّيَاغَةِ، مِثْلَ: الْخُصْخُصَةِ- النَّمْذَجَةِ- الْجَدْوَلَةِ- الْبَلْوَرَةِ- الْعَوْرَبَةِ- الْعَقْلَنَةِ- الْعَوْلَمَةِ، وَغَيْرِهَا كَثِيرٌ، وَالْإِسْرَافِ فِي صِيَاغَةِ الْمَصَادِرِ الصِّنَاعِيَّةِ، وَزِيَادَةِ الْأَلِفِ وَالنُّونِ فِيهَا، وَتَرْكِيبِ لَا النَّافِيَةِ مَعَ الِاسْمِ وَمُعَامَلَتِهِ مُعَامَلَةَ الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ، وَغَيْرِهَا.

إِنَّ مَا تَقَدَّمَ يُلْقِي بِحِمْلٍ ثَقِيلٍ عَلَى الْقَائِمِينَ عَلَى الْإِعْلَامِ وَالْحَامِلِينَ لِرِسَالَتِهِ؛ فَالْأَسَاسُ الْأَوَّلُ لِنَجَاحِهِمْ هُوَ تَمَكُّنُهُمْ مِنَ التَّعْبِيرِ الدَّقِيقِ عَنِ الْمَادَّةِ الْإِعْلَامِيَّةِ أَيًّا كَانَتْ، بِاخْتِيَارِ الْأَلْفَاظِ وَالْأَسَالِيبِ وِفْقَ الْمَعَانِي وَالْمَقَاصِدِ، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ إِتْقَانَهُمْ لِقَوَاعِدِ اللُّغَةِ (إِمْلَاءً وَنَحْوًا وَصَرْفًا وَدَلَالَةً) وَتَمَكُّنَهُمْ مِنْ مَهَارَتَيِ الْقِرَاءَةِ الْمَضْبُوطَةِ وَالْكِتَابَةِ الصَّحِيحَةِ، وَعَدَمَ التَّصَرُّفِ بِدَلَالَاتِ الْكَلِمَاتِ وَالْأَلْفَاظِ دُونَ الرُّجُوعِ إِلَى مَعَاجِمِ اللُّغَةِ وَمَجَامِعِهَا؛ لِأَنَّ أَيَّ خُطْوَةٍ يَتَّخِذُهَا فِي هَذَا الْمَجَالِ سَتَنْعَكِسُ مُبَاشَرَةً عَلَى لُغَةِ الْمُتَلَقِّي؛ فَالْإِعْلَامُ الْيَوْمَ أَصْبَحَ مَيْدَانًا تَعْلِيمِيًّا مَفْتُوحًا وَمُتَاحًا لِلْجَمِيعِ، وَهُوَ الْمَعْوَلُ عَلَيْهِ- وَاقِعِيًّا- أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ مُؤَسَّسَةٍ تَعْلِيمِيَّةٍ لِتَكْوِينِ الْمَلَكَةِ اللُّغَوِيَّةِ عِنْدَ الْمُتَلَقِّي، بَلْ عَلَى لُغَةِ الْعِلْمِ وَالثَّقَافَةِ الْعَامَّةِ، وَقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ جَلِيًّا فِي مُعْجَمِ مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي شَاعَتْ وَانْتَشَرَتْ بَيْنَ النَّاطِقِينَ بِاللُّغَةِ، كَانَتْ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ الْمَسْؤُولَ الْأَوَّلَ عَنْ تَأْلِيفِ مَادَّتِهِ، وَقَدْ تَبَيَّنَ بِالْمُشَاهَدَةِ وَالْوَاقِعِ تَسَرُّبُ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ مِنَ الْإِعْلَامِ إِلَى لُغَةِ الْعِلْمِ بِدَلَالَاتٍ جَدِيدَةٍ دَخِيلَةٍ عَلَى اللَّفْظِ حَمَّلَهَا الْإِعْلَامُ إِيَّاهَا وَهِيَ غَيْرُ دَقِيقَةٍ، وَلَا يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهَا، مِنْهَا- عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ عَلَى الْمُسْتَوَى الدَّلَالِيِّ- اسْتِخْدَامُ الْفِعْلِ (يَلْعَبُ) لِلتَّعْبِيرِ عَنْ أَدَاءِ الدَّوْرِ الْجَادِّ وَالْفَاعِلِ، وَقَدْ تَسَرَّبَ هَذَا اللَّفْظُ بِهَذَا الْمَعْنَى إِلَى لُغَةِ الْعِلْمِ وَانْتَشَرَ وَشَاعَ حَتَّى غَلَبَ عَلَى ظَنِّ النَّاسِ صَوَابُ هَذَا الْمَعْنَى، وَبِالرُّجُوعِ إِلَى مَعَاجِمِ اللُّغَةِ لَمْ يَظْهَرْ لِهَذَا الْمَعْنَى أَيُّ وُجُودٍ فِي مَادَّةِ اللَّعِبِ، بَلْ إِنَّ الْمَعْنَى الَّذِي وُضِعَ لَهُ يَدُلُّ عَلَى عَكْسِ مَا رُوِّجَ لَهُ الْيَوْمَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ اللَّعِبَ حَدَثٌ يَدُلُّ عَلَى فِعْلٍ لَا يَرْتَبِطُ بِالْجِدِّيَّةِ أَوِ الْفَاعِلِيَّةِ، بَلْ هُوَ فِعْلٌ يُعْتَمَدُ عَلَى مُجَرَّدِ اللَّهْوِ وَالِاسْتِمْتَاعِ فَقَطْ، يَرْتَبِطُ بِمَرْحَلَةٍ تَسْبِقُ سِنَّ النُّضْجِ النَّفْسِيِّ وَالْعَقْلِيِّ، وَهَذَا يَتَنَافَى تَمَامًا مَعَ الدَّلَالَةِ الْمُنْتَشِرَةِ الْيَوْمَ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَمِثْلُهَا التَّعْبِيرُ بِالْفِعْلِ (يُعْتَبَرُ) وَمُشْتَقَّاتِهِ الْفِعْلِيَّةِ وَالِاسْمِيَّةِ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى الْحُسْبَةِ الْمَقْصُودَةِ الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْهَا الْفِعْلُ (يُعَدُّ) وَمُشْتَقَّاتُهُ الْفِعْلِيَّةُ وَالِاسْمِيَّةُ، وَبِالنَّظَرِ فِي الْمُعْجَمِ اللُّغَوِيِّ فَإِنَّ الْفِعْلَ (يُعْتَبَرُ) مُشْتَقٌّ مِنَ (الْعِبْرَةِ) الَّتِي هِيَ الْعِظَةُ، وَتَعْنِي الِاسْتِفَادَةَ مِنَ الْحَادِثَاتِ الْمُشَاهَدَةِ لِتَوَقِّي الْوُقُوعِ فِيهَا، وَهَذَا يَخْتَلِفُ كُلِّيًّا عَنْ مَعْنَى الْحُسْبَةِ الَّذِي أُلْصِقَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الْيَوْمَ، وَمِثْلُهَا كَلِمَةُ (مُتَوَاجِد) وَمُشْتَقَّاتُهَا لِلتَّعْبِيرِ عَنْ مَعْنَى (مَوْجُود) وهو إِثْبَاتُ وُجُودِ شَخْصٍ مَا فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ، وَإِشَارَةُ الْمُعْجَمِ إِلَى مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ الدَّقِيقِ لَا عَلَاقَةَ لَهُ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ بِالْمَعْنَى الدَّخِيلِ عَلَيْهِ الْيَوْمَ؛ فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ (التَّوَاجُدِ) وَهُوَ إِظْهَارُ الْحُزْنِ، فَالْمُتَوَاجِدُ هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يُظْهِرُ الْحُزْنَ، وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ مَعْنَى التَّوَاجُدِ وَمَعْنَى الْوُجُودِ وَإِنْ كَانَا مُتَّفِقَيْنِ فِي أَصْلِ الْجَذْرِ اللُّغَوِيِّ (وَجَد)، وَالْقَائِمَةُ تَطُولُ وَلَا تَسْتَوْعِبُهَا مَحْدُودِيَّةُ هَذَا الْبَحْثِ.

وَأَمَامَ سَيْلِ الْأَلْفَاظِ وَمَعَانِيهَا الْمُسْتَحْدَثَةِ الَّتِي حَجَزَتْ مَكَانَهَا فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ وَجَدَتِ الْمَجَامِعُ اللُّغَوِيَّةُ نَفْسَهَا فِي مَأْزِقٍ، بَعْدَ أَنِ انْتَشَرَ تَوْظِيفُ مِثْلِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ لِلتَّعْبِيرِ عَنْ غَيْرِ مَعَانِيهَا الصَّحِيحَةِ- كَمَا أَشَارَ الدُّكْتُورُ أَحْمَد مُخْتَار عُمَر فِي نَصِّهِ الَّذِي سَبَقَ ذِكْرُهُ- فَاضْطُرَّتْ إِلَى الْقِيَامِ بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ: إِمَّا بِتَصْوِيبِهَا وَتَغْيِيرِهَا بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِلْمَعْنَى، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ وَقْتًا لِإِحْلَالِ الصَّوَابِ الْمَغْمُورِ مَحَلَّ الْخَطَأِ الشَّائِعِ، وَإِقْنَاعِ النَّاسِ بِهِ، وَإِمَّا بِتَسْوِيغِ اسْتِعْمَالِهَا بِالتَّأْوِيلِ وَالتَّجْوِيزِ، بِمُحَاوَلَةِ إِيجَادِ عَلَاقَةٍ بَيْنَ اللَّفْظِ وَمَعْنَاهُ الدَّخِيلِ، وَهَذَا التَّصَرُّفُ غَيْرُ الْمَدْرُوسِ لِتَوْزِيعِ الدَّلَالَاتِ عَلَى الْأَلْفَاظِ فِي لُغَةِ الْإِعْلَامِ يَجِبُ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ حَدٍّ، وَقَدْ أَوْجَزَ الْفَيْلَسُوفُ لودفيغ مَا يُنَاسِبُ هَذَا السِّيَاقَ بِقَوْلِهِ : ((إِنَّ مَا يَجِبُ أَنْ يُقَالَ، يَجِبُ أَنْ يُقَالَ بِوُضُوحٍ، وَدُونَ ذَلِكَ فَلَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا الصَّمْتُ))(١٦).

ثانيًا. التثقيف:

تَمْلِكُ اللُّغَةُ فِي ذَاتِهَا الْقُدْرَةَ الْكَامِلَةَ لِتَكُونَ ((أَدَاةَ الْبَيَانِ وَالتَّوْضِيحِ وَالتَّفْسِيرِ، كَمَا يُمْكِنُ لَهَا بِالْقَدْرِ نَفْسِهِ أَنْ تَكُونَ أَدَاةً لِلتَّضْلِيلِ وَالطَّمْسِ وَالِاقْتِصَاصِ مِنَ الْحَقَائِقِ، وَكُلُّ أَنْوَاعِ الْخِطَابَاتِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ، سِيَاسِيَّةً كَانَتْ أَمِ اقْتِصَادِيَّةً، تَرْبَوِيَّةً كَانَتْ أَمْ إِعْلَامِيَّةً تُجِيدُ اسْتِخْدَامَ حِيَلِ اللُّغَةِ وَتَكْتِيكَاتِهَا))(١٧).

إِنَّ هَذَا النَّصَّ الدَّقِيقَ فِي حُكْمِهِ وَتَوْصِيفِهِ يُشِيرُ إِلَى قِيمَةِ الْخِطَابِ اللُّغَوِيِّ فِي

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

أَيِّ مَيْدَانٍ مِنْ مَيَادِينِ التَّدَاوُلِ بِالْفُصْحَى، وَمِنْهَا مَيْدَانُ الْإِعْلَامِ، وَلَعَلَّهُ أَهَمُّهَا وَأَوْلَاهَا بِالتَّرْكِيزِ؛ كَوْنُهُ الْمَيْدَانَ الْمَسْؤُولَ عَنْ تَكْوِينِ الاتِّجَاهَاتِ وَالْمُيُولِ وَالْأَفْكَارِ عَلَى اخْتِلَافِ الْمَجَالَاتِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ التَّوْظِيفِ اللُّغَوِيِّ لِخِدْمَةِ مَا يُقَدِّمُ وَمَا يَبْتَغِي غَرْسَهُ فِي ذِهْنِ الْمُتَلَقِّي وَنَشْرَهُ فِي الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَيْهِ، وَبِهَذَا التَّكَامُلِ بَيْنَ وَظِيفَةِ اللُّغَةِ وَهَدَفِ الْإِعْلَامِ تَتَكَوَّنُ مَعَالِمُ الثَّقَافَةِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْمُجْتَمَعِيَّةِ؛ فَالتَّثْقِيفُ رُكْنٌ أَصِيلٌ يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ الْإِعْلَامُ لِتَحْقِيقِ نَجَاحِهِ فِي الْقِيَامِ بِمَهَمَّتِهِ الْمَنُوطَةِ بِهِ تِجَاهَ مُجْتَمَعِهِ.

وَقَدْ عَرَّفَ مَالِكُ بْنُ نَبِيّ الثَّقَافَةَ بِأَنَّهَا مَجْمُوعَةُ الصِّفَاتِ وَالْقِيَمِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي تُؤَثِّرُ فِي الْفَرْدِ مُنْذُ وِلَادَتِهِ، وَتُصْبِحُ لَا شُعُورِيًّا الْعَلَاقَةَ الَّتِي تَرْبِطُ سُلُوكَهُ بِأُسْلُوبِ الْحَيَاةِ فِي الْوَسَطِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ(١٨).

وَتَتَعَدَّدُ أَنْوَاعُ الثَّقَافَةِ عَامَّةً، وَهِيَ ذَاتُهَا الَّتِي يَحْرِصُ الْإِعْلَامُ عَلَى إِتَاحَتِهَا لِلْمُتَلَقِّينَ، وَيَغْرِسُ فِيهِمْ قِيَمَهَا وَمَبَادِئَهَا، وَيُمْكِنُ أَنْ تُوجَزَ أَنْوَاعُ الثَّقَافَةِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا الْإِعْلَامُ فِي نَوْعَيْنِ:

١. الثَّقَافَةُ اللُّغَوِيَّةُ: وَهِيَ أَهَمُّ الثَّقَافَاتِ وَأَبْرَزُ مَهَامِّ الْإِعْلَامِ وَأُولَاهَا وَأَوْلَاهَا بِالْعِنَايَةِ وَالتَّرْكِيزِ بَعْدَ نَشْرِ الْحَقَائِقِ وَالْأَخْبَارِ؛ إِذْ يَتَوَلَّى الْإِعْلَامُ تَزْوِيدَ الْمُتَلَقِّينَ بِأَلْفَاظِ اللُّغَةِ وَأَسَالِيبِهَا، وَمِنْ خِلَالِهِ يَتَمَكَّنُونَ مِنَ التَّعَرُّفِ عَلَى اللُّغَةِ وَتَكْوِينِ الْمُعْجَمِ الذِّهْنِيِّ الْخَاصِّ بِهِمْ، وَعَلَى سِعَتِهِ أَوْ ضِيقِهِ يَكُونُ مُسْتَوَى تَوَاصُلِ النَّاسِ وَمَدَى قُدْرَتِهِمْ عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ احْتِيَاجَاتِهِمْ وَمَشَاعِرِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ، كُلُّ ذَلِكَ بِنَاءً عَلَى مُسْتَوَى اللُّغَةِ الَّتِي يُقَدِّمُ الْإِعْلَامُ بِهَا مَادَّتَهُ، وَقَدْ أَسْهَمَ الْإِعْلَامُ بِقُوَّةٍ وَوُضُوحٍ وَفَاعِلِيَّةٍ وَاقْتِدَارٍ فِي اسْتِحْدَاثِ مُصْطَلَحَاتٍ تَخُصُّهُ وَتَتَّصِلُ بِطَبِيعَتِهِ وَرِسَالَتِهِ وَأَهْدَافِهِ الَّتِي يَرْمِي إِلَيْهَا، كَمَا زَوَّدَ الْمُعْجَمَ اللُّغَوِيَّ بِكَمٍّ غَيْرِ قَلِيلٍ مِنَ الْأَسَالِيبِ الْجَدِيدَةِ الْمُتَنَاسِبَةِ مَعَ الْأَحْدَاثِ وَطَبِيعَةِ الْعَصْرِ الْقَائِمَةِ عَلَى اسْتِقْبَالِ الْجَدِيدِ بِصُورَةٍ شِبْهِ يَوْمِيَّةٍ- تَقْرِيبًا- فَاسْتَطَاعَ بِجُهْدِهِ هَذَا أَنْ يُضِيفَ إِلَى مُعْجَمِ اللُّغَةِ مَا يُثْرِيهِ وَيُغْنِيهِ وَيُقَوِّيهِ وَيَرْبِطُ أَوَّلَهُ بِآخِرِهِ، مِنْ خِلَالِ تَوْظِيفِ أَلْفَاظِ اللُّغَةِ وَأَسَالِيبِهَا فِي التَّعْبِيرِ عَنْ مَادَّتِهِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا.

٢. الثَّقَافَةُ الْمَعْرِفِيَّةُ: جَوْهَرُ الْعَمَلِ الْإِعْلَامِيِّ هُوَ تَكْوِينُ الرَّأْيِ الْعَامِّ، وَهَذَا الرَّأْيُ لَا يُمْكِنُ تَحْقِيقُهُ وَتَكْوِينُهُ إِلَّا مِنْ خِلَالِ قَاعِدَةٍ ثَقَافِيَّةٍ مَتِينَةٍ، عَامَّةٍ وَشَامِلَةٍ، يَنْطَلِقُ مِنْهَا الْمُجْتَمَعُ لِتَكْوِينِ آرَائِهِ حِيَالَ الْمَوَاقِفِ وَالْأَحْدَاثِ؛ لِأَنَّ ((وَسَائِلَ الْإِعْلَامِ هِيَ أَسْبَقُ الْوَسَائِلِ فِي مُعَالَجَةِ الْمَوْضُوعَاتِ الْآنِيَّةِ، فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ فَقَطْ عَلَى تَدَاوُلِ الْمُصْطَلَحِ الْجَدِيدِ، وَالتَّعْبِيرِ عَنِ الْوَاقِعِ، بَلْ تُسْهِمُ كَذَلِكَ فِي صِيَاغَةِ نَمَطِ التَّفْكِيرِ، وَتَفْسِيرِ الْأَحْدَاثِ، وَإِصْدَارِ الْأَحْكَامِ بِشَأْنِهَا))(١٩)، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ التَّثْقِيفَ هُوَ الْهَدَفُ الثَّانِي مِنْ أَهْدَافِ الْإِعْلَامِ، وَمِنْ خِلَالِهِ يَتَزَوَّدُ الْمُتَلَقِّي بِالْمَعْلُومَاتِ وَالْمَعَارِفِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَفْكَارِ، وَيُكَوِّنُ مُكْتَسَبَاتِهِ الثَّقَافِيَّةَ الْمُتَنَوِّعَةَ بِتَنَوُّعِ مَا يُقَدِّمُهُ الْإِعْلَامُ، وَالْمُتَجَدِّدَةَ بِحُكْمِ قَانُونِ التَّطَوُّرِ فِي عَالَمِ الْبَشَرِ؛ فَهُوَ يَقُومُ أَسَاسًا عَلَى الْمُتَابَعَةِ الدَّائِمَةِ لِكُلِّ مَا يَسْتَجِدُّ فِي السَّاحَةِ الْعَالَمِيَّةِ فِي كُلِّ تَفَاصِيلِ الْحَيَاةِ، وَعَلَى مَجْمُوعِ مَا يَبُثُّهُ الْإِعْلَامُ وَيُقَدِّمُهُ تَتَكَوَّنُ مَعَالِمُ الشَّخْصِيَّةِ الْمُسْتَقِلَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ، وَتَتَأَسَّسُ الْقَاعِدَةُ الَّتِي يَنْطَلِقُونَ مِنْهَا لِبِنَاءِ الْحَضَارَةِ، وَيَتَحَقَّقُ مَبْدَأُ التَّوَاصُلِ بَيْنَ الشُّعُوبِ. إِنَّ التَّطَوُّرَ الْمُتَلَاحِقَ وَالسَّرِيعَ وَالْمُسْتَمِرَّ فِي مُجْرَيَاتِ الْأَحْدَاثِ وَمَسَارِ حَيَاةِ الْبَشَرِ فِي كُلِّ الْمَجَالَاتِ الْيَوْمَ تَرَافَقَ مَعَهُ بِالْمُسْتَوَى ذَاتِهِ تَقْرِيبًا تَطَوُّرُ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ وَقَنَوَاتِ الاتِّصَالِ وَالتَّوَاصُلِ، حَتَّى أَصْبَحَ الْعَالَمُ- كَمَا يَقُولُونَ- قَرْيَةً صَغِيرَةً، لَا سِيَّمَا بَعْدَ ظُهُورِ شَبَكَةِ الْمَعْلُومَاتِ الدَّوْلِيَّةِ وَوَسَائِلِ الاتِّصَالِ الْحَدِيثَةِ الَّتِي أَتَاحَتْ بِيُسْرٍ وَسُهُولَةٍ اجْتِمَاعَ الثَّقَافَاتِ عَلَى بِسَاطٍ وَاحِدٍ، يَنْهَلُ بَعْضُهَا مِنْ مَعِينِ الْأُخْرَى، وَتَتَبَادَلُ مَعَهَا مَا كَانَتْ بِهِ مُسْتَقِلَّةً اسْتِقْلَالًا تَامًّا، وَلَا عُذْرَ لِأَحَدٍ فِي التَّخَلُّفِ عَنْ هَذَا الرَّكْبِ، بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ مُتَاحَةً لِجُلِّ سُكَّانِ هَذَا الْكَوْكَبِ، وَبِنَاءً عَلَيْهِ أَصْبَحَ تَكْوِينُ الثَّقَافَةِ أَمْرًا مُتَاحًا وَمَيْسُورًا وَمَجَّانِيًّا- تَقْرِيبًا- وَقَدْ مَنَحَتْهُمْ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ الْفُرْصَةَ لِحَجْزِ مَقَاعِدِهِمْ فِي قِطَارِ التَّقَدُّمِ دُونَ مُقَابِلٍ بَعْدَ أَنْ فَاتَهُمْ لِقُرُونٍ طَوِيلَةٍ بِمُقَابِلٍ غَالِي الثَّمَنِ.

ثالثًا. التَّأْثِيرُ:

قَصْدِيَّةُ التَّأْثِيرِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِعْلَامِ، وَهَدَفٌ أَصِيلٌ مِنْ أَهْدَافِهِ؛ فَالْإِعْلَامُ فِي أَبْسَطِ تَعْرِيفَاتِهِ هُوَ مُحَاوَلَةُ إِحْدَاثِ أَثَرٍ فِي الْجُمْهُورِ الْمُتَلَقِّي لِلرِّسَالَةِ الْإِعْلَامِيَّةِ(٢٠)، وَعَلَى عَاتِقِ اللُّغَةِ وَحْدَهَا يَتَحَقَّقُ هَذَا الْقَصْدُ الَّذِي تَمْتَدُّ أَبْعَادُهُ لِتَشْمَلَ سِعَةَ الْمَكَانِ وَامْتِدَادَ الزَّمَانِ،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وَبِحَسَب قُوَّة التَّأْثير أَوْ ضَعْفه يَكُونُ حَجْمُ هَذَا الامْتِدَاد طُولًا أَوْ قِصَرًا، إِنَّهُ مَهَمَّةٌ خَطِيرَةٌ وَدَقِيقَةٌ، وَبِمِقْدَارِ حِرْصِ الْإِعْلَامِ عَلَى تَوْظِيفِ اللُّغَةِ يَكُونُ نَوْعُ التَّأْثِيرِ وَدَرَجَتُهُ وَمَدَاهُ؛ فَاللُّغَةُ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا لَيْسَتْ لُغَةً عَادِيَّةً، بَلْ هِيَ لُغَةٌ مُنْتَقَاةٌ بِعِنَايَةٍ؛ لِأَنَّهَا لَا تَقِفُ عِنْدَ حُدُودِ الْأَلْفَاظِ وَالْأَسَالِيبِ، وَلَا تَكْتَفِي بِمُجَرَّدِ الْوَصْفِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّفْسِيرِ، بَلْ تَتَعَدَّى كُلَّ ذَلِكَ إِلَى خَلْقِ أَثَرٍ عَمِيقٍ فِي أَذْوَاقِ النَّاسِ وَتَشْكِيلِ سُلُوكِيَّاتِهِمْ وَآرَائِهِمْ؛ فَالْكَلِمَةُ الْإِعْلَامِيَّةُ تَتَّسِمُ بِالْقُوَّةِ، وَسُرْعَةِ التَّوْظِيفِ وَالِانْتِشَارِ وَالِامْتِدَادِ وَطُولِ الْبَقَاءِ، بِالْقَدْرِ الَّذِي يَجْعَلُهَا مَحَلَّ التَّدَاوُلِ السَّرِيعِ بَيْنَ النَّاسِ بِمُجَرَّدِ وُرُودِهَا فِي وَسَائِلِهِ.

وَالْيَوْمَ- بَعْدَ أَنْ تَرَافَقَ الْإِعْلَامُ مَعَ التَّطَوُّرِ التِّقْنِيِّ الْمُتَسَارِعِ- أَصْبَحَ التَّأْثِيرُ مُتَنَوِّعَ الْمَصَادِرِ وَالْأَدَوَاتِ؛ فَاعْتِمَادُ الْإِعْلَامِ عَلَى الصَّوْتِ وَالصُّورَةِ وَالْحَرَكَةِ فَتَحَ الْمَجَالَ لِلتَّأْثِيرِ السَّرِيعِ وَالْمُبَاشِرِ فِي الْمُتَلَقِّي، وَمِنْ ثَمَّ فِي تَكْوِينِ رَأْيِهِ حِيَالَ كُلِّ مَا تُقَدِّمُهُ إِلَيْهِ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ، وَيَمْتَدُّ هَذَا التَّأْثِيرُ لِيَبْدَأَ مِنَ الْفَرْدِ وَيَنْتَهِيَ بِالْمُجْتَمَعِ كُلِّهِ، شَامِلًا الْجَوَانِبَ السُّلُوكِيَّةَ وَالْمَعْرِفِيَّةَ وَتَكْوِينَ الِاتِّجَاهَاتِ وَالْمُيُولِ وَالْمَوَاقِفِ(٢١).

إِنَّ التَّنْمِيَةَ فِي أَدَقِّ تَعْرِيفَاتِهَا هِيَ: تَحْوِيلُ الْعِلْمِ إِلَى ثَقَافَةٍ(٢٢)، وَلَمَّا كَانَ تَحْقِيقُ التَّنْمِيَةِ بِأَنْوَاعِهَا مِنْ أَقْوَى أَهْدَافِ الْإِعْلَامِ، وَهُوَ النَّتِيجَةُ الَّتِي تَعْكِسُ مَدَى تَأْثِيرِهِ فِي تَكْوِينِ الرَّأْيِ الْعَامِّ الَّذِي هُوَ غَايَةٌ وَمَقْصِدٌ وَهَدَفٌ؛ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ فَإِنَّ لُغَتَهُ هِيَ مِفْتَاحُ كُلِّ ذَلِكَ، وَفِي ذَاتِهَا تَمْلِكُ الْقُدْرَةَ الْكَافِيَةَ لِتَرْقِيَةِ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي تُخَاطِبُهُ بِلُغَتِهِ الْأُمِّ، وَتَعْكِسُ طَبِيعَتَهُ وَثَقَافَتَهُ وَمُيُولَهُ، وَبِحَسَبِ قِيَامِهَا عَلَى كُلِّ ذَلِكَ سَتَتَّضِحُ دَرَجَةُ تَأْثِيرِهِ وَمَدَاهُ فِي ذَوَاتِ النَّاسِ وَالْمُجْتَمَعِ بِشَكْلٍ عَامٍّ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: تَرْقِيَةُ اللُّغَةِ فِي مَجَالِ الْإِعْلَامِ الْأُسُسُ وَالْمَبَادِئُ وَالْآلِيَّاتُ

تَمْتَلِكُ اللُّغَةُ الْفُصْحَى فِي ذَاتِهَا مُقَوِّمَاتِ النَّجَاحِ مِنْ خِلَالِ بَحْرٍ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ لَا تَمْتَلِكُهُ أَيَّةُ لُغَةٍ مِنْ لُغَاتِ الْأَرْضِ الْحَيَّةِ الْيَوْمَ، وَهُوَ الْمُعِينُ الَّذِي لَا يَنْضُبُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كُلِّ النَّاطِقِينَ بِهَذِهِ اللُّغَةِ الْجَلِيلَةِ، وَنَظَرًا إِلَى الْمُرُونَةِ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِهَا هَذِهِ اللُّغَةُ، وَالدِّقَّةِ الْعَالِيَةِ لِأَلْفَاظِهَا فِي الْإِخْبَارِ وَالْوَصْفِ وَالتَّعْبِيرِ، فَهِيَ الْأَقْدَرُ عَلَى الِارْتِقَاءِ بِالْإِعْلَامِ مِنْ أَيِّ بَدِيلٍ آخَرَ مِنَ الْبَدَائِلِ الْمَوْجُودَةِ الْيَوْمَ فِي سَاحَتِهِ الْوَاسِعَةِ.

وَيُمْكِنُ بَيَانُ ذَلِكَ بِأُنْمُوذَجٍ يَحْكِي حَجْمَ الدِّقَّةِ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِهَا أَلْفَاظُ الْعَرَبِيَّةِ، وَيَعْكِسُ قُدْرَتَهَا غَيْرَ الْمَحْدُودَةِ عَلَى مُلَاحَقَةِ الْمَعَانِي مَهْمَا دَقَّتْ، وَتَخْصِيصِ لَفْظٍ لِكُلِّ مَعْنًى عَلَى حِدَةٍ، وَبِالنَّظَرِ فِي كُتُبِ الْفُرُوقِ اللُّغَوِيَّةِ وَمَعَاجِمِ الْأَلْفَاظِ تَظْهَرُ هَذِهِ الْمِيزَةُ بِوُضُوحٍ وَسِعَةٍ لَا حَدَّ لَهَا، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَوْصَافِ الْعَيْنِ وَمَعَانِيهَا عِنْدَ الْعَرَبِ، فَقَدْ وَضَعُوا لَهَا أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ لَفْظًا يُعَبِّرُ عَنْهَا، وَمِنْ ذَلِكَ: الرَّمَقُ: النَّظَرُ بِمَجَامِعِ الْعَيْنِ- اللَّحْظُ: النَّظَرُ بِمُؤَخِّرِ الْعَيْنِ مِنْ أَيِّ جَانِبَيْهِ يَمِينًا وَشِمَالًا- اللَّمْحُ: اخْتِلَاسُ النَّظَرِ أَوِ النَّظْرَةُ الْعَجْلَى- التَّحْدِيجُ: النَّظَرُ بِازْتِيَابٍ وَإِنْكَارٍ- الْإِحْدَادُ وَالْإِزْشَاقُ: النَّظَرُ بِحِدَّةٍ- التَّحْمِيجُ: النَّظَرُ بِشِدَّةٍ- التَّبْرِيقُ: تَوْسِيعُ الْعَيْنِ مَعَ حِدَّةٍ- الشَّزْرُ: نَظَرُ الْغَضْبَانِ- الرُّنُوُّ: إِدَامَةُ النَّظَرِ مَعَ سُكُونِ الطَّرْفِ- الشُّخُوصُ: ثَبَاتُ الْعَيْنِ دُونَ حَرَكَةٍ مِنَ الْحَيْرَةِ- التَّوَضُّحُ: نَظَرُ الِاسْتِثْبَاتِ- الِاسْتِشْرَافُ: وَضْعُ الْيَدِ عَلَى الْحَاجِبَيْنِ لِاسْتِبَانَةِ الشَّيْءِ- الِاسْتِشْفَافُ: رَفْعُ الشَّيْءِ إِلَى أَعْلَى لِاكْتِشَافِ عَيْبٍ فِيهِ، وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ(٢٣).

لَقَدْ فَرَّقَتِ الْعَرَبِيَّةُ بَيْنَ دَرَجَاتِ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ، وَمُسْتَوَيَاتِ حُدُوثِهِ، وَاخْتِلَافِ صُوَرِهِ، وَأَنْشَأَتْ أَلْفَاظًا تُعَبِّرُ عَنْ كُلِّ ذَلِكَ، فَفَرَّقُوا بَيْنَ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، وَبَيْنَ الْإِسْهَابِ وَالْإِطْنَابِ، وَالطَّلَبِ وَالسُّؤَالِ، وَبَيْنَ الْقَسْمِ وَالْحَظِّ وَالنَّصِيبِ، وَبَيْنَ الْكِبْرِ وَالزَّهْوِ وَالتِّيهِ، وَبَيْنَ مُقَابِلَاتِهَا مِنَ التَّذَلُّلِ وَالْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ وَالْهُونِ(٢٤)، وَغَيْرُهَا الْكَثِيرُ مِمَّا لَا تَسَعُهُ الْأَبْحَاثُ وَالدِّرَاسَاتُ، وَلَكِنَّ مُحِيطَ اللُّغَةِ يَسْتَوْعِبُهَا.

وَلُغَةٌ بِهَذِهِ الدِّقَّةِ الْعَجِيبَةِ لَنْ تَعْجَزَ عَنْ مُجَارَاةِ التَّطَوُّرِ الْهَائِلِ الَّذِي يُعَدُّ أَكْبَرَ مِيزَةٍ لِهَذَا الْعَصْرِ النَّابِضِ بِالسُّرْعَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ تَقْرِيبًا، لِذَا فَإِنَّ حَظَّ الْإِعْلَامِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي امْتَازَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ يَكْمُنُ فِي لُغَتِهِ الَّتِي يَنْطِقُ بِهَا؛ وَمَا ذُكِرَ آنِفًا وَأَضْعَافُهُ يُؤَكِّدُ قُوَّةَ حَظِّهِ، وَلَوْ أَنَّ الْقَائِمِينَ عَلَيْهِ يَعُونَ ذَلِكَ وَيُدْرِكُونَهُ أَوْ يُقَدِّرُونَ قِيمَتَهُ لَمَا ابْتَغَوْا بِهَا بَدِيلًا لَا يُمْكِنُهُ بِكُلِّ إِمْكَانَاتِهِ أَنْ يَحِلَّ مَحَلَّهَا فِي مَوْطِنِهَا؛ فَالْمَحْكِيَّاتُ الْمَحَلِّيَّةُ، وَاللُّغَاتُ الْهَجِينَةُ وَالدَّخِيلَةُ لَا تَمْلِكُ مُقَوِّمَاتِ الْمُوَاكَبَةِ لِتَطَوُّرَاتِ الْعَصْرِ الَّتِي يُلَاحِقُهَا الْإِعْلَامُ مُنْذُ ظُهُورِهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَلَا شَيْءَ يُمْكِنُ أَنْ يُمَكِّنَهُ مِنْ إِنْفَاذِ مَهَمَّتِهِ وَالنَّجَاحِ فِي أَدَاءِ وَظِيفَتِهِ إِلَّا تَوْظِيفُ الْفُصْحَى فِي جَمِيعِ وَسَائِلِهِ، أَوْ عَلَى الْأَقَلِّ تَغْلِيبُهَا عَلَى الْمَحْكِيَّاتِ الْمَحَلِّيَّةِ الَّتِي تُنَازِعُهَا فِي مَجَالِهَا الْأَصِيلِ.

مِنْ هَذَا التَّقْدِيمِ، يُمْكِنُ اقْتِرَاحُ بَعْضِ الْمَبَادِئِ وَالْآلِيَّاتِ الَّتِي يُرْجَى أَنْ تُرَقِّيَ لُغَةَ الْإِعْلَامِ لِيَقُومَ بِمَهَمَّتِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَمْثَلِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّنَا سَنَقْتَصِرُ عَلَى ثَلَاثَةٍ

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

أمور رئيسة فقط؛ لعدم إمكانية الإسهاب في هذا البحث.

أوَّلًا. العِنَايَةُ بِمَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي تَخَصُّصِ الإِعْلَامِ: وَهِيَ الخُطْوَةُ الأُولَى لِإِعْدَادِ المُتَخَصِّصِينَ فيه إِعْدَادًا جَيِّدًا؛ لأَنَّهُمْ- أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ- مَعْنِيُّونَ بِإِتْقَانِ هَذَا الجَانِبِ، وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ قَبُولَ الرَّاغِبِينَ فِي هَذَا التَّخَصُّصِ مَبْنِيٌّ عَلَى مَعَايِيرَ لُغَوِيَّةٍ خَاصَّةٍ، وَمَنَاهِجَ تَدْرِيسِيَّةٍ ذَاتِ تَوْصِيفٍ مُعَيَّنٍ، يَبْدَأُ بِخُضُوعِهِمْ لاخْتِبَارَاتٍ شَامِلَةٍ فِي جَوَانِبِ اللُّغَةِ الأَرْبَعِ، تَسْتَهْدِفُ الوُقُوفَ عَلَى المُسْتَوَى الكِتَابِيِّ وَالأَدَائِيِّ لِلُّغَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُرَافِقَةً لَهُمْ فِي المَرَاحِلِ الدِّرَاسِيَّةِ؛ لِسَدِّ الفَرَاغِ، وَإِصْلَاحِ الخَلَلِ، وَإِتْمَامِ النَّقْصِ فِي هَذَا الجَانِبِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ التَّعَامُلِ مَعَ المُقَرَّرِ اللُّغَوِيِّ مِنْ مُنْطَلَقٍ تَعْلِيمِيٍّ تَدْرِيبِيٍّ، يَسْتَهْدِفُ تَكْوِينَ المَهَارَةِ اللُّغَوِيَّةِ، لَا مُجَرَّدَ السَّرْدِ التَّقْلِيدِيِّ لِقَوَاعِدِ اللُّغَةِ وَعَرْضِ شَوَاهِدَ مُفْرَدَةٍ تُدَلِّلُ عَلَى صِحَّتِهَا؛ وَالتَّرْكِيزَ عَلَى الجَانِبِ الأَدَبِيِّ؛ لأَنَّهُ الأَقْدَرُ عَلَى تَكْوِينِ المَهَارَةِ، وَمِنْ خِلَالِهِ يَتَعَرَّفُ الطَّالِبُ عَلَى لُغَتِهِ أَلْفَاظًا وَأَسَالِيبَ، وَيَتَمَكَّنُ مِنْ تَكْوِينِ مُعْجَمِهِ الذِّهْنِيِّ الخَاصِّ مِنَ المُفْرَدَاتِ وَالتَّرَاكِيبِ، وَلَا يُمْكِنُ تَكْوِينُ هَذِهِ المَهَارَةِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ التَّطْبِيقِ وَالتَّدْرِيبِ؛ فَتَعْلِيمُ اللُّغَةِ- كَمَا يَرَى عُلَمَاؤُهَا- هُوَ فِي حَقِيقَتِهِ تَدْرِيبٌ عَلَى اكْتِسَابِهَا وَتَنْمِيَتِهَا وَتَكْوِينِهَا فِي ذِهْنِ المُتَلَقِّي(٢٥)، وَفِي قِسْمِ الإِعْلَامِ بِجَامِعَةِ عُمَرَ المُخْتَارِ نُحَاوِلُ السَّيْرَ عَلَى هَذَا النَّهْجِ، مِنْ خِلَالِ مَنْهَجٍ يَسْتَهْدِفُ تَكْوِينَ الإِعْلَامِيِّ لُغَوِيًّا، وَنَحْنُ نَرْقُبُ بِشَغَفٍ نَتَائِجَ هَذَا التَّطْبِيقِ.

ثانيًا. عَقْدُ شَرَاكَةٍ بَيْنَ الإِعْلَامِ وَالمَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ: المَجَامِعُ اللُّغَوِيَّةُ هِيَ مَجْمُوعَةُ مُؤَسَّسَاتٍ عِلْمِيَّةٍ بَحْثِيَّةٍ تُعْنَى بِالمُصْطَلَحِ وَشُؤُونِ التَّعْرِيبِ وَاللُّغَةِ فِي جَمِيعِ مَجَالَاتِ المَعْرِفَةِ الإِنْسَانِيَّةِ(٢٦)، وَقَدِ امْتَدَّتْ هَذِهِ المُؤَسَّسَةُ مُنْذُ عُصُورِ الحَضَارَةِ العَرَبِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ الأُولَى إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، بِدَايَةً مِنْ بِلَادِ الرَّافِدَيْنِ، مُرُورًا بِالشَّامِ وَمِصْرَ وَالسُّودَانِ وَانْتِهَاءً بِالمَغْرِبِ العَرَبِيِّ الكَبِيرِ، وَتَقُومُ جَمِيعًا عَلَى هَدَفٍ وَاحِدٍ هُوَ خِدْمَةُ اللُّغَةِ وَالحِفَاظُ عَلَيْهَا مِنْ عَوَارِضِ الزَّمَنِ، وَحِمَايَتُهَا مِنْ هَيْمَنَةِ اللَّهَجَاتِ وَاللُّغَاتِ الأُخْرَى، وَتَعْزِيزُ مَكَانَتِهَا فِي مَوْطِنِهَا وَعَلَى أَلْسِنَةِ أَهْلِهَا فِي مَجَالَاتِ تَدَاوُلِهَا، وَالسَّعْيُ إِلَى نَشْرِهَا بَيْنَ النَّاسِ؛ كَوْنُهَا لُغَةَ الإِسْلَامِ وَالقُرْآنِ وَكِلَاهُمَا لِلنَّاسِ كَافَّةً، وَتَنْبَثِقُ عَنْ هَذَا الهَدَفِ الأَسَاسِيِّ مَجْمُوعَةُ أَهْدَافٍ تَبَلْوَرَتْ فِي عِدَّةِ أَعْمَالٍ، مِنْهَا: اسْتِحْدَاثُ المُصْطَلَحَاتِ العِلْمِيَّةِ وَصَوْغُ أَلْفَاظِ الحَضَارَةِ، وَمُتَابَعَةُ مَا يَسْتَجِدُّ مِنْ تَطَوُّرٍ تِقْنِيٍّ؛ لِتَكُونَ اللُّغَةُ مُوَاكِبَةً لِكُلِّ جَدِيدٍ، فَضْلًا عَنْ مُهِمَّةِ التَّرْجَمَةِ وَالتَّعْرِيبِ؛ تَأْكِيدًا لِمَبْدَأِ أُخُوَّةِ اللُّغَاتِ وَاسْتِفَادَةِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ، وَخِدْمَةِ التُّرَاثِ العَرَبِيِّ بِتَحْقِيقِهِ وَاسْتِخْرَاجِ كُنُوزِهِ. إِنَّ الإِعْلَامَ أَحْوَجُ المُؤَسَّسَاتِ اليَوْمَ إِلَى عَقْدِ شَرَاكَةٍ مَعَ المَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ المُنْتَشِرَةِ فِي أَرْجَاءِ الوَطَنِ العَرَبِيِّ الكَبِيرِ، فَهِيَ المَعِينُ وَالمُعِينُ لَهُ عَلَى إِنْفَاذِ مُهِمَّتِهِ وَتَحْقِيقِ غَايَتِهِ تَحْتَ مِظَلَّتِهَا، وَهِيَ الَّتِي تَمْنَحُ مُصْطَلَحَاتِهِ وَأَسَالِيبَهُ شَرْعِيَّتَهَا المَبْنِيَّةَ عَلَى قَوَانِينِ اللُّغَةِ وَضَوَابِطِهَا فِي الصِّيَاغَةِ وَالاشْتِقَاقِ وَدِلَالَاتِ الأَلْفَاظِ، وَهَذِهِ الدَّعْوَةُ لَيْسَتْ بِجَدِيدَةٍ، بَلْ تَكَرَّرَتْ فِي مُؤْتَمَرَاتٍ لُغَوِيَّةٍ سَابِقَةٍ، وَهُوَ تَكْرَارٌ يُؤَكِّدُ ضَرُورَةَ تَطْبِيقِ هَذَا الاقْتِرَاحِ؛ حَتَّى يَكْتَسِبَ الإِعْلَامُ صَلَاحِيَّةَ التَّأْسِيسِ لِفُصْحَى العَصْرِ، وَيَحْظَى بِشَرَفِ اسْتِحْدَاثِهَا وَصَلَاحِيَّةِ نَشْرِهَا تَحْتَ غِطَاءٍ شَرْعِيٍّ تُمَثِّلُهُ مَجَامِعُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَتُرَاقِبُهُ وَتَحْمِيهِ.

ثالثًا. عَصْرَنَةُ اللُّغَةِ فِي مَجَالِ الإِعْلَامِ: وَهُوَ أَمْرٌ فِي غَايَةِ الأَهَمِّيَّةِ؛ فَاللُّغَةُ- بِطَبِيعَتِهَا- تَتَّصِفُ بِالمُرُونَةِ وَالتَّطْوِيعِ وَالتَّمَدُّدِ وَالمُوَاكَبَةِ، وَهَذَا مَا يَمْنَحُهَا حَيَاةً مُمْتَدَّةً، وَبِدُونِهَا فَإِنَّهَا تَنْدَثِرُ وَتُصْبِحُ فِي عِدَادِ اللُّغَاتِ المَيِّتَةِ الَّتِي لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا أَطْلَالٌ وَرُسُومٌ تَحْكِي وُجُودًا سَابِقًا لَا أَكْثَرَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ تَمْلِكُ كُلَّ هَذِهِ الخَصَائِصِ، وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ فَإِنَّهَا تَقَعُ فِي مُسْتَوَيَاتٍ مُتَدَرِّجَةٍ بِحَسَبِ حَالِ المُخَاطَبِينَ وَطَبِيعَةِ الخِطَابِ، وَمِنْهَا: النَّثْرُ العَالِي المُعَبِّرُ عَنْ لُغَةِ أَهْلِ الأَدَبِ، وَهَذَا النَّوْعُ يُخَاطِبُ فِئَةً مُعَيَّنَةً فِي المُجْتَمَعِ، وَلَا يُتَاحُ فَهْمُهُ لِلْجَمِيعِ، وَالنَّثْرُ العَادِيُّ المُعَبِّرُ عَنْ لُغَةِ الصَّحَافَةِ وَالإِعْلَامِ عَامَّةً وَهِيَ المَعْنِيَّةُ بِمُخَاطَبَةِ كُلِّ شَرَائِحِ المُجْتَمَعِ وَمُسْتَوَيَاتِهِ وَفِئَاتِهِ، لِذَا تَوَجَّهَتْ إِلَيْهَا العِنَايَةُ لِشُمُولِيَّةِ خِطَابِهَا وَسِعَتِهِ وَامْتِدَادِهِ، وَمُرَاعَاتِهِ مُسْتَوَيَاتِ المُتَلَقِّينَ، فَقَامَتْ عَلَى خَصَائِصَ حَدَّدَهَا أَهْلُ الإِعْلَامِ بِالوُضُوحِ، وَالمُعَاصَرَةِ، وَالمُلَاءَمَةِ،

وَالْجَاذِبِيَّة، وَالاخْتِصَار، وَالْمُرُونَة، وَالاتِّسَاع، وَالْقَابِلِيَّة لِلتَّطَوُّر(٢٧).

التوصيات

إِذَا مَلَكَ الْإِعْلَامُ اللُّغَةَ فَقَدْ مَلَكَ زِمَامَ الْأَمْرِ كُلِّه، وَكَانَ مُشَارِكًا حَقِيقِيًّا فِي تَكْوِينِ الْحَضَارَةِ وَبِنَائِهَا، أَوْ سَبَبًا فِي تَدْمِيرِهَا وَفَنَائِهَا، وَكَانَ مُسْتَحِقًّا لِأَنْ يَكُونَ السُّلْطَةَ الرَّابِعَةَ الَّتِي تَقِفُ بِكُلِّ قُوَّةٍ وَتَمْلِكُ نُفُوذًا لَا يَقِلُّ عَنْ نُفُوذِ السُّلُطَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحُكُومَاتِ الْعَالَمِيَّةِ؛ فَلِلْإِعْلَامِ تَأْثِيرٌ مَكَّنَهُ مِنْ قِيَادَةِ الشُّعُوبِ وَتَكْوِينِ رَأْيِهَا حِيَالَ الْمَوَاقِفِ وَالْأَحْدَاثِ الْعَامَّةِ، وَسَبِيلُهُ إِلَى كُلِّ ذَلِكَ لَا بُدَّ أَنْ يَمُرَّ عَبْرَ اللُّغَةِ الَّتِي يَتَحَدَّثُ بِهَا وَيُخَاطِبُ جُمْهُورَهُ وَيَتَّصِلُ بِه وَيَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ خِلَالِهَا، إِنَّ اللُّغَةَ تَكْشِفُ مَدَى شَفَافِيَّةِ الْإِعْلَامِ أَوْ ضَبَابِيَّتِه وَغُمُوضِه أَوْ خُبْثِه، بَلْ تَكْشِفُ أَخْلَاقِيَاتِه الَّتِي يُبْدِيهَا مِنْ خِلَالِ انْتِقَاءِ أَلْفَاظِ وَتَرْكِيبِ أَسَالِيبَ مَقْصُودَةٍ يُوَظِّفُهَا لِتَقْدِيمِ مَادَّتِه، وَلِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ وَغَيْرِه، يُمْكِنُ الْخُرُوجُ بِعَدَدٍ مِنَ التَّوْصِيَاتِ، مِنْ أَهَمِّهَا:

١. تَخْلِيصُ اللُّغَةِ الْإِعْلَامِيَّةِ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الدَّخِيلَةِ عَلَيْهَا مِنَ اللَّهَجَاتِ الْمَحْكِيَّةِ، وَاللُّغَاتِ الْأُخْرَى، وَتَنْقِيَتُهَا مِنْ عَشْوَائِيَّةِ التَّوْظِيفِ الْإِعْلَامِيِّ لِأَلْفَاظِ اللُّغَةِ بِتَحْمِيلِهَا مَا لَا يَصِحُّ مِنَ الْمَعَانِي؛ لِأَنَّهُ سَيَكُونُ الْمَسْؤُولَ الْأَوَّلَ عَنِ الْإِسَاءَةِ إِلَى اللُّغَةِ، بِجَانِبِ مَسْؤُولِيَّتِه عَنْ نَشْرِهَا، وَهَذَا مَا حَصَلَ فِعْلًا، وَلَا يُمْكِنُ الْقِيَامُ بِكُلِّ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الرَّبْطِ الْمُبَاشِرِ وَالدَّائِمِ وَالْمُسْتَمِرِّ مَعَ مَجَامِعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لِضَمَانِ سَلَامَةِ الْمَسَارِ اللُّغَوِيِّ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، وَتَحْقِيقِ الْهَدَفِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ اللُّغَةِ وَالْإِعْلَامِ؛ فَالْإِعْلَامُ لَنْ يُحَقِّقَ أَهْدَافَهُ خَارِجَ إِطَارِ لُغَتِه، وَعَلَى قَدْرِ اهْتِمَامِه بِهَا وَاحْتِرَامِه لِخُصُوصِيَّتِهَا وَقَوَانِينِهَا يَكُونُ نَجَاحُهُ أَوْ إِخْفَاقُه.

٢. التَّرْكِيزُ عَلَى تَحْدِيدِ الْمُسْتَوَى اللُّغَوِيِّ الْمُنَاسِبِ لِطَبِيعَةِ الْعَصْرِ وَالْمَطْلُوبِ مِنَ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي الْإِعْلَامِ، وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِفُصْحَى الْعَصْرِ الَّتِي تَتَّسِمُ بِخَصَائِصَ حَدَّدَهَا الْقَائِمُونَ عَلَى أَمْرِهَا بِحَيْثُ تَتَنَاسَبُ مَعَ طَبِيعَةِ التَّوَاصُلِ الْبَشَرِيِّ الْيَوْمَ وَالْمَبْنِيِّ عَلَى الْعَالَمِيَّةِ وَالْحَدَاثَةِ وَالتَّطَوُّرِ فِي كُلِّ تَفَاصِيلِ الْحَيَاةِ وَالْوَتِيرَةِ الْمُتَسَارِعَةِ لِلتِّقَنِيَةِ وَالسُّهُولَةِ الْمُرْتَبِطَةِ بِهَا.

٣. التَّأْكِيدُ عَلَى ضَرُورَةِ تَغْيِيرِ الْآلِيَّةِ الَّتِي تُعَلَّمُ بِهَا اللُّغَةُ فِي تَخَصُّصِ الْإِعْلَامِ تَحْدِيدًا، بِحَيْثُ تُقَدَّمُ عَلَى أَنَّهَا مَهَارَةٌ يَجِبُ اكْتِسَابُهَا مِنْ خِلَالِ أُسْلُوبِ التَّعْلِيمِ وَالتَّدْرِيبِ مَعًا، بِالتَّرْكِيزِ عَلَى الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ وَتَقْدِيمِ الْقَوَاعِدِ مِنْ خِلَالِهِمَا؛ حَتَّى يَتَعَرَّفَ الطَّالِبُ عَلَى اللُّغَةِ فِي صُورَتِهَا الْحَقِيقِيَّةِ؛ فَمَعْرِفَةُ الْقَوَاعِدِ وَحْدَهَا دُونَ تَوْظِيفٍ نَصِّيٍّ لَا تَكْفِي لِتَكْوِينِ اللُّغَةِ.

٤. عَلَى الْقَنَوَاتِ الْإِعْلَامِيَّةِ- لَا سِيَّمَا الْإِذَاعَةُ وَالتِّلْفِزْيُونُ وَالْأَعْمَالُ الدِّرَامِيَّةُ الْكُومِيدِيَّةُ الْمُقَدَّمَةُ فِيهِمَا- أَلَّا تُسِيءَ إِلَى اللُّغَةِ وَالْمُتَخَصِّصِينَ فِيهَا مِنْ خِلَالِ تَقْدِيمِهِمْ فِي مَوَادَّ كُومِيدِيَّةٍ لِلتَّنَدُّرِ بِهِمْ وَبِلُغَتِهِمْ، وَتَكْوِينِ صُورَةٍ ذِهْنِيَّةٍ سَلْبِيَّةٍ تَقُومُ عَلَى عَدَمِ احْتِرَامِ اللُّغَةِ وَأَهْلِهَا، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِه عَلَى أَهْلِ اللُّغَةِ وَالْمُتَخَصِّصِينَ فِيهَا أَلَّا يُمَارِسُوا مِهْنَةَ الْقُضَاةِ فِي الْحُكْمِ عَلَى النَّاسِ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَمَا يَجْرِي عَلَيْهَا مِنْ أَخْطَاءٍ، وَيُحَاكِمُونَهَا إِلَى مَا يَمْتَلِكُونَ مِنْ لُغَةٍ قَدْ لَا تُشَكِّلُ إِلَّا قَطَرَاتٍ مِنْ مُحِيطِهَا الَّذِي لَا يُحِيطُ بِه إِلَّا نَبِيٌّ؛ لِأَنَّ سُلُوكَهُمْ هَذَا يُسَبِّبُ فِي ابْتِعَادِ النَّاسِ عَنْهُمْ وَالزُّهْدِ فِي لُغَتِهِمْ وَالتَّحَوُّلِ إِلَى غَيْرِهَا بَعْدَ أَنْ دَخَلَ الْيَأْسُ إِلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ إِتْقَانِهَا. إِنَّ الدَّوْرَ الَّذِي يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْإِعْلَامِ وَاللُّغَةِ الْمُشَارَكَةُ فِيه هُوَ تَقْدِيمُ لُغَةٍ يُحِبُّهَا أَهْلُهَا وَيُقْبِلُونَ عَلَى تَعَلُّمِهَا وَيَفْخَرُونَ بِهَا، لَا يَتَنَدَّرُونَ بِهَا بِسَبَبِ الْإِعْلَامِ، وَلَا يَزْهَدُونَ فِي تَعَلُّمِهَا بِسَبَبِ مَنْ يُعَلِّمُهَا.

٥. التَّرْكِيزُ عَلَى إِصْلَاحِ لُغَةِ الْإِذَاعَةِ وَالتِّلْفِزْيُونِ وَالصَّحَافَةِ، وَالنَّجَاحُ فِي ذَلِكَ سَيَنْعَكِسُ حَتْمًا عَلَى لُغَةِ الْوَسَائِلِ الْإِعْلَامِيَّةِ الْحَدِيثَةِ الَّتِي يَحْتَضِنُهَا فَضَاءٌ مَفْتُوحٌ لَا حُدُودَ يَقِفُ عِنْدَهَا وَمُسْتَخْدِمُوهَا فِي تَزَايُدٍ مُسْتَمِرٍّ، وَلَا يُمْكِنُ ضَبْطُهَا أَوْ تَوْجِيهُهَا بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ؛ إِلَّا مِنْ خِلَالِ تَرْبِيَةِ الْجُمْهُورِ الْمُتَابِعِ لِوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ التَّقْلِيدِيَّةِ وَتَوْجِيهِه فِكْرِيًّا وَنَفْسِيًّا، وَكِلَاهُمَا لَا يُمْكِنُ تَحْقِيقُهُ إِلَّا مِنْ خِلَالِ اللُّغَةِ الَّتِي يُخَاطِبُ بِهَا هَذَا الْجُمْهُورَ.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

هوامش البحث

(١) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة، ١٤٤٧ه- ١٩٢٩م، ج٢/ص٤٥- ٤٦.

(٢) التربية الإعلامية، كيف نتعامل مع الإعلام، فهد بن عبد الرحمن الشميمري، الطبعة الأولى، ٢٠١٠- ١٤٣١ه- الرياض، ص٥٢.

(٣) اللغة الإعلامية: المفاهيم- الأسس- التطبيقات، تأليف الدكتور سامي الشريف والدكتور أيمن منصور ندا، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م ص١٣- ١٤.

(٤) المصدر السابق، ص١٦.

(٥) مستويات العربية المعاصرة في مصر "بحث في علاقة اللغة بالحضارة"، السعيد محمد بدوي، دار المعارف بمصر، ص٨٩.

(٦) الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، كتاب الأمة، العدد ٨٤، السنة ٢١، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م- ١٤٢٢ه، قطر، ص٢٨.

(٧) من محاضرة أ.د. محمود فهمي حجازي في المؤتمر اللغوي السادس والستين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بتاريخ ٨- ٤- ٢٠٠٠م، تاريخ النشر: ١٤- ٣- ٢٠١١م، من موقع: نادي الجسرة الثقافي الاجتماعي، رابط الموقع: http://aljasra.org/cult

(٨) الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، مصدر سابق، ص٢٠.

(٩) المصدر السابق، ص٢٨.

(١٠) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩ه- ٢٠٠٨م، ج١/ص٨٧ .

(١١) الكُلِّيَّات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسني الكفوي، قابله على نسخة خطية وأعدَّه للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه - ١٩٩٢م، ص٦٩٧.

(١٢) الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، مصدر سابق، ص٤٤.

(١٣) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، منشورات دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٠م، ص٣٤٤.

(١٤) تعريب الأساليب، عبد القادر المغربي، العدد الأول، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، المطبعة الأميرية، ١٩٣٥م، ص٣٤١- ٣٤٢.

(١٥) كلمة الدكتور أحمد مختار عمر في المؤتمر الأول لعلم اللغة المنعقد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة في ١٧- ١٨ ديسمبر ٢٠٠٢م، موقع الفصيح لعلوم اللغة، رابط الموقع: www.alfaseeh.com

(١٦) بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة "دراسة على عينة من الطلبة الجامعيين بجامعة باتنة"، سليمة فيلالي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، ٢٠١٣- ٢٠١٤، ص١٠٦.

(١٧) الارتقاء باللغة العربية، مصدر سابق، ص١٢٧.

(١٨) مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م- ١٤٢٠ه، دار الفكر، دمشق- سوريا، ص٧٤.

(١٩) الارتقاء باللغة في وسائل الإعلام، مصدر سابق، ص١٢٧.

(٢٠) نظريات التأثير الإعلامي، محمد بن سعود البشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ه- ٢٠١٤م، العبيكان- الرياض، ص٨٩.

(٢١) المصدر السابق، ص٩٠- ٩٣.

(٢٢) اللغة الإعلامية، المفهوم والخصائص- الواقع والتحديات، محمد حمزة الجابري، دار كنوز المعرفة العلمية- عمَّان، الطبعة الأولى- ١٤٣٤ه- ٢٠١٣م، ص٢٢.

(٢٣) الإفصاح في فقه اللغة، حسين يوسف موسى، عبد الفتاح الصعيدي، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، ص٤٣- ٤٦.

(٢٤) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، علَّق عليه ووضع حواشيه، محمد باسل عيون السود، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م- ١٤٢٤ه، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ص١٨٦، ص٢٧٦

(٢٥) طرائق تدريس اللغة العربية في ضوء التربية الحديثة، تأليف نادر مصاروة، مجلة أكاديمية القاسمي، العدد السابع، ص٣٠٨.

(٢٦) موقع ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية، رابط الموقع: https:ar.wikipedia.org□wiki

(٢٧) للمزيد من الشرح يُنظر: اللغة الإعلامية، المفاهيم والأسس، مصدر سابق، ص٣٨- ٣٩.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2